بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

قال السيد الشريف الأجل المرتضى ذو المجدين رحمه الله تعالى

تأويل آية قال الله جل جلاله وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فى هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه أولها أن الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا إذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضى تعلقها به على الوجه القبيح وظاهر الآية يقتضى ذلك وإذا علمنا بالأدلة تنزيه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الارادة لم تتعلق إلا بالاهلاك الحسن وقوله أمرنا مترفيها المأمور به محذوف وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وإن وقع بعده الفسق وانما هذا يجرى مجرى قول القائل أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد انني أمرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلم عليه وانما موضعها أن يقال أي معنى لتقدم الارادة فإن كانت متعلقة باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله تعالى إذا أردنا أمرنا لأن امره بما يأمر به لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الأفعال وإن كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الأمر المذكور في الآية فهذا الذى تأبونه لأنه يقتضى انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم

من

في سورة الاسرا

من الذنوب والذي حسن قوله إذا أردنا أمرنا هو أن في تكرار الأمر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة وانذارا لهم واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا وأقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرار الوعيد والوعظ والانذار ممن يحق عليه القول ويجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والوجه الثاني في تأويل هذه الآية أن يكون قوله أمرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله وإذا أردنا ويكون تقدير الكلام وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون إذا على هذا الجواب لم يأت لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد أيضا لصحة هذا الجواب قول الهذلي

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة ❁ شلا كما تطرد الجمالة الشردا

فحذف جواب إذا ولم يأت به لأن هذا البيت آخر القصيدة والوجه الثالث أن يكون ذكر الارادة في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعتاد من حال القوم وعاقبة أمرهم وانهم متى أمروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة ههنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم أن التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحي واشارات واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى أفصح الكلام والوجه الرابع أن تحمل الآية على التقديم والتأخير فيكون تلخيصها إذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا اهلاكهم والتقديم والتأخير في كلام العرب كثير ومما يمكن أن يكون شاهدا لصحة هذا التأويل من القرآن

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)